كنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل بالظاهر
مشروع الثقافة الروحية

سلسلة أقوال الآباء وسير القديسين

١٠

# الكتاب المقدس

تعريب وتقديم

القمص اشعياء ميخائيل

إن كلمة الله هو «روح وحياة» ولذلك فإن الإنسان الذى يكون له شركة مع الكتاب المقدس هو إنسان روحى وهو إنسان حى. والروح الذى كتب الكتاب المقدس هو الذى يعمل فى ذلك الإنسان الذى له شركة مع الانجيل.

والحياة التى تسرى فينا حين يكون لنا شركة مع الانجيل هى حياة السيد المسيح نفسه، لأنه هو «الحياة» وهذه الحياة التى تسرى فينا تنزع منا كل موت. وما الموت إلا إنفصال الإنسان عن المسيح مصدر الحياة. وما الحياة إلا شركتنا مع المسيح الحى. وكلمة الله هى كلمة الحياة التى قال بطرس الرسول عنها «يارب إلى من نذهب. كلام الحياة الأبدية عندك» (يو٦ : ٦٨) أما الإنسان الذى ليس له شركة مع الكتاب المقدس فهو إنسان بعيد عن حياة الروح. وما هو البعد عن حياة الروح إلا الانغماس فى حياة الجسد وشهواته وغرائزه. وحين يجعلنا الشيطان نسلك جسدياً بأنه يبعدنا عن الكتاب المقدس شيئاً فشيئاً.

لذلك يجب أن نجاهد ليكون لنا شركة مع الكتاب المقدس حتى نخلع الإنسان العتيق ونلبس الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقنا. وهكذا يصبح الكتاب المقدس بمثابة

المرشد الذى يقودنا إلى الحياة الروحية ويعيد صياغتنا مرة ثانية فنرجع إلى صورة الله التى خلقنا عليها حيث تسرى فينا رائحة القداسة والحب الإلهى عوضاً عن رائحة النجاسة والخطية. وأما الإنسان الذى لا شركة له مع الكتاب المقدس هو إنسان ميت لأنه قد إنفصل عن مصدر الحياة وعندئذ لن يكون له مكان فى الأبدية مع القديسين لأنه سوف يطرح فى الظلمة الأبدية.

وإذا كان الأمر هكذا فإن البعد عن الكتاب المقدس هو خطية يجب أن نتوب عنها لأن كثيرين لا يشعرون أن البعد عن الانجيل هو خطية بل يتجاسرون و يتعللون باشغالهم التى أطاحتهم بعيداً عن كلمة الله.

وإننا ندعو القارىء العزيز أن يسأل نفسه: ما هى علاقتى بالكتاب المقدس؟ وما هى الفترة التى أقضيها مع الكتاب المقدس؟ وهل هى شركة مستمرة أم هى علاقة عابرة تنمو أحياناً وتضعف أحياناً أخرى؟ وهل هى شركة يومية مستمرة أم هى صلة وقتية حسب الظروف والمناسبات؟ وهل تقرأ فى الكتاب لكى تلتقى مع المسيح فتفرح بهذا اللقاء وتحس أنه صوت الرب يسوع المسيح إليك شخصياً أم أنك تقرأ للمعرفة وتحضير دروس الخدمة والوعظ؟

وخلال هذه النبذة نتحدث إليك أيها القارىء العزيز عن :ـ

١ ـ ما هو الكتاب المقدس .

٢ ـ لماذا ندرس الكتاب المقدس .

٣ ـ كيف ندرس الكتاب المقدس .

٤ ـ تدريبات وموضوعات للدراسة .

٥ ـ أقوال الأ باء القديسين .

## أولاً ما هو الكتاب المقدس :

**١ ـ هو كلمة الله** التى تعلن قصد الله فى الكون والبشرية وفى حياتنا الشخصية .

**٢ ـ هو كتاب الشركة مع الله.** فيه يتحدث الله معنا وخلاله نحن نتحدث مع الله وبدونه يستحيل أن يكون لنا شركة مع الله .

**٣ ـ هو كتاب المعرفة :ـ**

+ معرفة الإنسان لنفسه أنه خاطىء .

+ معرفة الرب يسوع المسيح المخلص المحب .

+ معرفة الوصية التى هى مقياس محبتنا لله .

+ معرفة الحياة الأبدية التى هى الهدف الحقيقى .

+ معرفة هويتنا الشخصية ( الغربة فى العالم والانتماء للسماء ) .

**٤ ــ كتاب الدواء.** الكتاب المقدس هو الروشتة الروحية التى تقدم لنا العلاج من كل أمراض الخطية والشهوات فهو الكتاب الذى يكشف المرض ( الخطية ) ويقدم العلاج ( الوصية ) .

**٥ ــ كتاب النعمة.** «حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً» ( رو٥ : ٢٠ ) فالكتاب المقدس هو الذى يمنحنا الإمتلاء من نعمة الروح القدس .

**٦ ــ كتاب التعزية.** وسط المحن والتجارب والآلام والظلم لا نجد سبيلاً للعزاء إلا فى الكتاب المقدس . وكل قلق وفقدان للسلام إنما هو بسبب بعد الإنسان وسط التجارب عن الكتاب المقدس .

٧ ـ **كتاب العهد والصداقة**. إن الكتاب المقدس يعلن لنا الصليب الذى هو كمال حب الله. وهذا الصليب هو عهد من الله بقبول الإنسان حين يرجع إليه مهما كانت حالته وخطيته. وهذا العهد يقابله إلتزام الإنسان بتبعية الرب يسوع المسيح مهما كان الثمن والبذل والخسارة.

## ثانياً : لماذا أدرس الكتاب المقدس.

١ ـ **الاحتياج الشخصي**. «طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون» (مت ٥ : ٦) إن الذى يدفع الإنسان للأكل هو الإحساس بالجوع.

٢ ـ **لأن الله يتحدث إليَّ**. فى الكتاب المقدس وأنا محتاج أن أعرف مشيئته كل حين وفى كل مناسبة.

٣ ـ **طاعة لأمر الله نفسه**. (طوبى لمن يقرأ. فتشوا الكتب. لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك).

٤ ـ **كلمة الله تنقى نفوسنا**. (أنتم أنقياء من أجل الكلام الذى كلمتكم به).

٥ ــ **التلمذه للرب يسوع المسيح** . لا تلمذه بغير كتاب (إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى) (يو٨ : ٣١) . وأحياناً نحن ندرس الكتاب لكى نكرز به للآخرين ونرد به على كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذى فينا .

## ثالثاً : كيف ندرس الكتاب المقدس :

١ ــ **الدراسة المنتظمة** . كل يوم بالتسلسل (العهد القديم والجديد) لو قرأنا كل يوم ثلاثة أصحاحات من العهد القديم وأصحاح واحد من الجديد لأمكن قراءة الكتاب خلال عام .

٢ ــ **الدراسة الخاشعة** . إن الله يحضر وقت قراءة كلمته لذلك يجب تقديم كل إحترام وهيبة أثناء قراءة الانجيل (قفوا بخوف من الله وانصتوا لسماع الانجيل المقدس) .

٣ ــ **الدراسة الروحية** . للفائدة وليست للمعرفة العقلية .

٤ ــ **إصطحاب الدراسة بالصلاة** . (قبل القراءة و بعدها) وهكذا فإنه يستحيل أن نفهم الكتاب بغير الصلاة لمن كتب الكتاب .

٥ ــ **الدراسة المصحوبة بالحفظ والتأمل**. وترديد ما نحفظه وقت حروب الفكر المختلفة.

٦ ــ **الدراسة الجماعية للكتاب** فى الأسرة وفى اجتماعات درس الكتاب فى الكنيسة. و يا حبذا لو يخصص عشرة دقائق كل أسبوع قبل أى اجتماع روحى للدراسة فى الانجيل.

ولكن الدراسة الجماعية لا تغنى عن الدراسة الشخصية.

٧ ــ **ربط الآيات والحوادث والموضوعات** المتشابهة فى الكتاب المقدس حتى يمكن فهم روح الكتاب بأكمله.

## رابعاً: تدريبات وموضوعات للدراسة.

**١ ــ ضع خطاً تحت الآية التى تشعر أنها رسالة شخصية** من الله إليك، وقف أمام تلك الآية طويلاً وإحفظها وإجعلها تدخل إلى قلبك وإستخدمها مادة للصلاة.

**٢ ــ إبحث عن الرب يسوع المسيح فى الكتاب المقدس.** وحاول أن تتعرف على صفاته ومعاملاته.

**٣ ـ الكتاب المقدس هو مرآة تكشف عيوب الإنسان.**
لذلك حاول أن تتعرف على عيوبك خلال قراءتك فى الانجيل ومن هذه العيوب تستطيع أن تمارس التوبة المستمرة والنمو الروحى الدائم.

**٤ ـ فى حضورك القداس الإلهى حاول أن تحضر مبكراً حتى تنصت إلى صوت الله فى الكتاب المقدس** الذى سوف تسمعه فى إنجيل باكر والبولس والكاثوليكون والإبركسيس وفصول إنجيل القداس. لأن سماع صوت الله فى الكنيسة خلال القداس الإلهى هو أعظم لقاء مع الله. لأنه من خلال الانجيل نحن نعرف الله ومن خلال التناول نحن نتحد مع الله. وإذا ما حضرنا القداس وإستمعنا إلى الانجيل ثم تقدمنا للتناول وبعد ذلك حين رجوعنا إلى المنزل عاودنا القراءة فسوف يكون لنا أعظم شركة مع الله.

يا حبذا أن نضاعف قراءتنا فى الانجيل يوم التناول.

**٥ ـ التركيز على أمثلة من القديسين من شخصيات الكتاب المقدس** والبحث عن كيفية معايشتهم للسيد المسيح له المجد.

٦ ـ البحث عن وعود الله فى الكتاب المقدس وتبويبها واستخدامها فى الصلاة.

٧ ـ البحث عن وصايا الله وترويض الارادة لتكون حسب إرادة الله حتى يمكن تنفيذ هذه الوصايا.

٨ ـ البحث عن الآيات التى تعالج المشاكل المختلفة والتأمل فى كيفية تطبيقها على المشاكل التى تواجهنا فتبعث فينا قوة الايمان بكلمة الله.

٩ ـ إذا كنا خدام فإنه علينا إلتزام ومسئولية بربط المخدومين بالكتاب المقدس وجذبهم نحو الانجيل بكافة الوسائل والطرق.

## خامساً : أقوال الآباء القديسين.

إن القديسين أحبوا الكتاب المقدس وكرسوا حياتهم له وتفرغوا بالتمام للشركة مع الانجيل. ونفذوا وصايا الكتاب وحولوها إلى سلوك عملى وعندئذ دخلوا فى سر الملكوت والأبدية وهم مازالوا على

الأرض لأن « وصيته هى حياة أبدية » .

**وما إختبارات القديسين إلا ثمر من ثمار تفاعلهم مع الانجيل.** ولقد صارت حياة القديسين وفضائلهم تفسيراً لآيات الكتاب المقدس. وهكذا **فُسرت آيات االانجيل بحياة القديسين** فإذا ما أردنا تفسيراً لآية معينة أو وصية محددة أو فضيلة ما فإننا نجدها فى حياة هؤلاء القديسين.

وها هى بعض من إختبارات القديسين حول موضوع الكتاب المقدس :-

## ١ ـــ إمتزاج القراءة بالصلاة

**[ لا تقترب إلى أسرار الكلمة التى يحويها الكتاب المقدس بدون الصلاة وطلب معونة الله ومثال ذلك أن تقول : يارب إفتح قلبى لآخذ القوة التى تحويها كلمات الكتاب المقدس. لأن الصلاة هى بمثابة المفتاح للمعانى الحقيقية التى قيلت فى الكتاب المقدس ] القديس مار اسحق السريانى**

[ إن الله الملك قد أرسل الكتاب المقدس كرسالة للبشر ليدعوهم لطلب الله والايمان به. وأن يسألوا و يأخذوا المواهب السمائية من

الله الكائن. لأنه مكتوب أنه «قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية» (٢ بط ١ : ٤) **وإذا لم يتقدم الإنسان ليطلب ويأخذ فإنه لن يستفيد شيئاً من قراءة الكتاب المقدس** وسوف يخضع للموت لأنه لم يرغب أن يأخذ من الملك السمائى موهبة الحياة التى بدونها يصير مستحيلاً أن نأخذ الحياة غير الفاسدة الذى هو المسيح ] القديس مكاريوس.

## ٢ ــ الكتاب المقدس يفسر نفسه بنفسه

[ إن الطريق الصحيح لفهم الكتاب المقدس وإستيضاح معانيه هو الكتاب المقدس نفسه. وهذا ما قاله سليمان الحكيم «ألم أكتب لك أموراً شريفة من جهة مؤامرة ومعرفة لأعلمك قسط كلام الحق لترد جواب الحق للذين أرسلوك» (أم ٢٢ : ٢٠-٢١). **لذلك يجب على الإنسان أن يفكر فى المعانى الإلهية فى نفسه ثلاث مرات حتى يتعلم الإنسان البسيط المعانى الواضحة** لقصص الكتاب المقدس . ولكن حين يتقدم الإنسان ويبدأ فى التأمل فإنه سوف يتعلم الكثير من الكتاب المقدس. وهذا الإنسان المتقدم ينطبق عليه قول بولس الرسول «لكننا نتكلم بحكمه من الكاملين. ولكن بحكمة ليست

من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون . بل نتكلم بحكمة الله فى سر. الحكمة المكتومة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا » (١ كو٢ : ٦-٧)

وهؤلاء الناس الكاملين هم الذين يتعلمون روح الناموس «فإننا نعلم أن الناموس روحى» (رو٧ : ١٤) «لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة» (عب ١٠ : ١) ولذلك فإن هؤلاء الناس هم الذين يتعلمون روح الكتاب المقدس .

وكما أن الإنسان يتكون من جسد ونفس وروح فهكذا أسرار الكتاب المقدس حسب التدبير الإلهى قد منحها الله الغنى الجزيل لأجل خلاص الإنسان ] . العلامة أوريجانوس .

## ٣ ــ يجب أن تصحب القراءة بالعمل :

[ نحن نتأثر بأعماق القلب حينما نستخلص معانى الكتاب المقدس ليس فقط بقراءة النصوص ولكن بشركة الاختبار فيها ] القديس يوحنا كاسيان.

## ٤ ــ وصية ترديد الكتاب المقدس :

[ أما ترديد الانجيل وتلاوته سواء فى القلاية على إنفراد أو

مع الجماعة **فهو تنفيذ لوصية الله** لشعب بنى إسرائيل فى العهد القديم «**فضعوا كلماتى هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها علامة على أيديكم ولتكن عصائب بين عيونكم**» (تث ١١ : ١٨) وهكذا فإن الله مازال يصنع معنا و يأمرنا كما صنع مع شعبه فى العهد القديم] القديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس.

## ٥ ــ مراحم الله فى الكتاب المقدس:

[ **إن مراحم الله العظيمة معلنة لنا فى الكتاب المقدس** ... يا ليتنا نثق فى مراحم الله الوفيرة ونصرخ إليه كل حين بكل قلوبنا ] القديس أورزسيوس تلميذ الأنبا باخوميوس.

## ٦ ــ التوبة والانجيل:

**[ إذا إحتفظ الراهب بالانجيل فى فكره. فإن ذلك سوف يحثه على التوبة] القديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس**

**[ لكى تدفع عنك الانحرافات الخاطئة التى دخلت إلى نفسك فلن يساعدك على ذلك سوى دراسة الكتاب المقدس والتأمل فى الأفكار العميقة التى يحتويها.** وحينما ينشغل

الإنسان بالنور الحقيقى الذى لكلمة الله فإنه للحال سوف يترك العالم خلفه و ينسى كل ما فى العالم وذلك بقدر إستنارة الإنسان من نور الكلمة التى يقتنيها. وحتى لو أن الإنسان لم يستطع أن يدرك المعانى العميقة وإكتفى بالمعانى السطحية فقط، فإن الحواس سوف تنشغل بفهم المعجزات التى وردت فى الانجيل ولسوف يكف الفكر عن الجرى وراء الأمور الجسدية ] القديس مار اسحق السريانى.

[ قبل أن يصل الإنسان إلى ملء الروح القدس فإنه يكون فى إحتياج إلى الكتاب المقدس لكى يملأ عقله بالصلاح. **لأن دوام القراءة فى الانجيل يحفظ الجهاد نحو الصلاح وعندئذ يحفظ الإنسان نفسه من الطرق الشريرة الخبيثة.** وحتى لو حدث أن أخطأ الإنسان فإنه سوف يرجع سريعاً لكى يتبع التعاليم المقدسة. ولكن بعد أن يخترق الروح القدس بقوته إلى داخل النفس فعندئذ سوف يتعلم الإنسان فى الخفاء من الروح القدس ولن يحتاج إلى التعليم عن طريق الحواس وسوف يحتفظ بالتعليم فى عقله ] القديس مار اسحق السريانى.

وأخيـــــراً ....

نحن نصلى فى تحليل صلاة نصف الليل حيث يحلو لنا أن نسهر مع الكتاب المقدس ونقول (**أيها السيد الرب يسوع المسيح إبن الله الحى الأزلى أنر عقولنا لنفهم أقوالك المحيية** وأنهضنا من ظلمة الخطية القاتلة للنفس)

أما فى صلاة باكر حيث يحلو لنا بعدها أن نجلس لنأخذ وجبتنا الروحية من الكتاب المقدس فنقول فى **قطعة صلاة باكر**:ـــ

**«سبقت عيناى وقت السحر لأتلو فى جميع أقوالك»**

* * *